

ثلاثية النظافة الشهيرة في بغداد خلال العصر العباسي (132 هـ / 656 هـ)

The famous trilogy of cleanliness in Abbassid Bagdad (132h – 659h)

مزياني فتيحة

جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

fatiha.meziani2@univ-alger2.dz

ملخص:	معلومات المقال
تعتبر النظافة من المواضيع الهامة في الحضارة الإسلامية عامة وفي بغداد العباسية والمعروف عندنا أن الدين الإسلامي هو دين طهارة ونظافة والهدف من الدراسة هو التأكيد على أن النظافة كانت من أولى الأمور التي اهتمت بها الخلافة العباسية، وهذا الاهتمام لم يقتصر على العباسيين فحسب، بل هو موضوع ارتبط بالحضارة الإسلامية من الوهلة الأولى لتأسيسها. خلصت الدراسة إلى أن الحمامات في العصر العباسي كانت ركيزة حضارية ومعمارية أساسية، ارتبطت بقيم الطهارة. وقد ازدهرت لاهتمام الخلفاء بصناعة الصابون وتجارته وتطوير جودته بالاستعانة بعلم الكيمياء لحماية للصحة العامة. واكتملت هذه الثلاثية بالعطور التي لم تكن مجرد رائحة، بل تجسيدا للذوق الرفيع ولغة للروح، عاكسة لمظاهر الفخامة والرقي التي ميزت جوهر الحضارة الإسلامية.	تاريخ الارسال: 2025/06/01 تاريخ القبول: 2026/05/05 الكلمات المفتاحية: ✓ النظافة ✓ ثلاثية "النظافة" ✓ الحمامات، الصابون، العطور
Abstract :	Article info
Cleanliness is considered as one of the most important ethics in Islamic civilization in general, and in the Abbassid Baghdad more specifically, because Islam describes itself as a religion of cleanliness. The aim of this study is to confirm that cleanliness was one of the top priorities of the Abbasids and even Muslims since the beginning of their history. The study concluded that bathhouses in the Abbasid era served as a fundamental cultural and architectural pillar, deeply rooted in the values of purity. They flourished due to the Caliphs' interest in the soap industry and trade, alongside quality improvements driven by chemistry to safeguard public health. This 'trilogy' was completed by perfumes, which were not merely scents but an embodiment of refined taste and a language of the soul, reflecting the luxury and sophistication that characterized the essence of Islamic civilization.	Received :01/06/2025 Accepted :05/05/2026 Keywords: ✓ Cleanliness ✓ Trilogy of cleanliness ✓ Miniral beach, the soap, the perfumes

❖ **مقدمة:** تعتبر النظافة من أهم الأمور التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية باعتبارها حافظة لسلامة الإنسان وحتى للوسط الذي يعيش فيه، وقد بقي هذا الاهتمام مستمراً خلال العصر العباسي، كما كان الشأن بالنسبة للعهد الأول، والإسلام الذي عُرف بدين الطهارة والنظافة للنصوص الكثيرة التي وردت في هذا الشأن كتاباً وسنة، فالنظافة إرث رباني نبوي حتى أنها أساس العبادات التي يتقرب بها الإنسان المسلم لخالقه عز وجل، ومن الاهداف المتوصل اليها من الدراسة وهذا الإرث حافظ عليه كل من جاء بعد النبي (ص) والعباسيون بدورهم حافظوا أيضاً على هذا الإرث بل نجدهم قد اهتموا بثلاثية النظافة الشهيرة، ومن هنا حق لنا أن نتساءل كيف حافظ العباسيون على ثلاثية النظافة الشهيرة في عهدهم؟ وفيما تجلّت مظاهرها آنذاك، في تلك الفترة من التاريخ؟ وما هي صور وأشكال اهتمام العباسيين بثلاثية النظافة الشهيرة في بغداد؟

تمحورت أهداف هذه الدراسة حول تبيان مدى اهتمام العباسيين بالحمامات من حيث البناء والتجهيز بمختلف الوسائل، لضمان أعلى مستويات الراحة والنظافة البدنية. كما ركزت على توضيح جهودهم في بناء مصانع الصابون وتطوير صناعته وتجارته لتوفير كميات وافرة في شتى أرجاء الدولة. واكتملت هذه الأهداف بالتعريف بأنواع العطور واستعمالاتها المتعددة، التي لم تكن مجرد روائح عابرة، بل جسدت الذوق الرفيع ولغة الروح، لتشكل مع الماء والصابون 'ثلاثية النظافة' الشهيرة التي عكست جانباً جوهرياً من تاريخ الفخامة والرفي في الحضارة الإسلامية.

وللإجابة عن هذه الاشكاليات في هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي والسرد في حديثنا عن أحوال بغداد وعن نمط معيشة أهلها مركزين في ذلك على جانب النظافة في حياتهم، كما اعتمدنا على عنصر التحليل لبعض الأرقام الواردة بالنسبة لبعض المواد التي تُستخدم في النظافة عند البغداديين على عهد بني العباس وقد تطرقنا إلى مختلف العناصر التي كانت مهمة في هذه الثلاثية حتى تكتمل عندها الصورة عن النظافة وأهميتها من خلال حديثنا عما يرتبط بالنظافة كالحمامات والصابون والعطور.

❖ **الحمامات العباسية:** لا شك أن من أهم الأمور المرتبطة بثلاثية النظافة الشهيرة نجد الحمامات والصابون والطيب والعطور والأکید أنّ العباسيين كان لهم حظ وافر في العناية بثلاثية النظافة الشهيرة هذه، وأول ما نبدأ الحديث عنه في هذا المقال الحمامات.

من أولى ثلاثية هذه النظافة نجد الحمامات، فقد كانت من أولى اهتمامات العباسيين كما كان الحال بالنسبة لاهتمامهم بالمساجد والمدارس والبيمارستانات، -هي كلمة مركبة من جزئين بيمار وتعني مريض وستان وتعني دار وهي كلمة فارسية ومعناها بالعربية دار المرضى ودار الشفاء وهي كلمة اطلقت في العصر الاسلامي فهي بمعنى المستشفيات العامة التي يتم فيها علاج جميع الامراض وهو لفظ كان مستعملا في العصر العباسي وكانت لها ادوار مهمة لعبتها في التاريخ الاسلامي فقد شملت التطبيب مع تعليم مهنة الطب والصيدلة مع صناعة الادوية-، وقد كانت للعناية بالصحة البدنية والروحية والعقلية، والحقيقة أن تاريخ الحمامات قديم جدا يعود للحضارات القديمة السابقة كالبابليين والأشوريين والفراعنة وغيرهم والذين اعتنوا بإيصال المياه إليها، كما زودوها بالصهاريج جهزوها بالأحواض والمجالس، وبالنسبة للمسلمين، فقد كان لديهم معرفة بها فقد وردت رواية عن معاوية بن أبي سفيان عنما كان عاملا على الشام، وقد ذهب عند الخليفة عمر بن الخطاب (ض) (13هـ-23 هـ) (634 م - 644 م)، حيث ظهرت له عضد ناعمة فقال لمعاوية هذا لاهتمامك بالحمامات والناس كلّها حسرة على بابك، كمن لهم حاجات(الرازي، نشر الدرر، 2004، ص 24). كما أنّ الحمامات قد وصل عددها إلى تسعة حمامات في عهد زياد بن أبيه(الذهبي، 2006، ص ص 475-476) ، ثلاث حمامات منها للنساء (نويجي، 1988)، وهكذا فستة نفهم أنّها كانت مخصصة للرجال. وحظيت الحمامات بعناية كبيرة في الحضارة الإسلامية، فالنظافة أصل أصيل في الإسلام، فهي تعتبر واجبا دينيا (الحيمي، 1986، ص 11).

وقد ذكر المؤرخ ابن خلدون "الحمامات" التي كانت توجد في المناطق المتحضرة لكثرة عمرانها، فهي تعد مظهرًا من مظاهر تنعمها وغناها وترفها، فالحمامات لها دلالتها على المدنية والعمران وهذا له دلالة على ارتباط الحمامات ببناءً بالمدن أكثر من المناطق النائية القليلة السكان والعمران والتي وإن وجدت قد تكون بمبادرات خاصة لبعض الحكام (ابن خلدون، 1988، ص 472).

وقد اتفق المؤرخون أنَّ أزهى فترات الانشاء والبناء للحمامات كمرافق خاصة وعامة كانت في فترة ازدهار الدولة العباسية خاصة مع المرافق العمرانية التي شهدتها هذه الأخيرة من خلال هندسة وبناء المدن العباسية وأشهرها بغداد العاصمة التي بنيت في فترة حكم الخليفة المنصور العباسي الذي حكم بين (136 هـ - 158 هـ / 754 م - 775 م)، فمهندسوا بغداد آنذاك اهتموا ببناء الحمامات كاهتمامهم ببناء المساجد والقصور وغيرها من الأبنية والحمامات عادة ما تكون محادية للجوامع أو لصيقة بها وفي أغلب الأحيان تكون قريبة من محيط الجوامع، وقد ورد ذكر لبناء الحمامات كمرفق أساسي إلى جانب المساجد في الدروب والأسواق عند بناء مدينة بغداد على عهد المنصور (اليقوبي، تاريخ البلدان، د.ت.).

وفي الفترات التي عرفت فيها بغداد بقمة مجدها على عهد الخليفة العباسي الغني عن الذكر هارون الرشيد والذي حكم ما بين (170 هـ - 193 هـ / 786 م - 809 م) (ابن الجوزي، المنتظم، 1992، ص 81)، وممن تحدث بإلمام في وصف بغداد خطيبها البغدادي الذي أشاد بقدرها من بين المدن وبكثرة عمرانها، دوراً ومنازلاً ودروباً وشوارعاً ومحال وأسواق وأزقة ومساجد وحمامات (البغدادي، 2002، ص 440)، وهي موضوع حديثنا اليوم، وهذا موضوع لم يفت الجغرافيين والرحالة الذين تحدثوا بدورهم عن الجانب العمراني لبغداد وحمامات بغداد حيث ذكرها ابن جبير متحدثاً عن كثرة أعدادها التي قاربت الألفي حمام وعن مواد البناء المستعملة فيها كالقار الذي طليت به، الذي كان يشبه الرخام الأسود وكان يُجلب من منطقة الكوفة والبصرة (ابن جبير، ص 204)، وهو نفس الوصف الذي ذهب إليه الجغرافي الرحالة "ابن بطوطة" الذي تحدث إضافة إلى مادة القار التي كان يُدهن بها الحمام، تحدث أيضاً على الجزء العلوي للحمام والذي كان يطلى بالجص الناصع البياض مما شكل لونا فيه حسن.

كما أنَّ الحمامات كانت مزودة بخلوات كثيرة كل واحدة منها مطلية بالقار، كما أنَّها مزودة بأنابيب للمياه أحدهما حارّ والآخر بارد، والخلوة في الحمامات فيها حفظ لخصوصية الإنسان، كما كان يقدم للداخل إلى الحمام ثلاث فوط واحدة يدخل بها والأخرى يخرج بها وواحدة أخرى لمسح الماء المتبقي على الجسد، واصفاً هذه الحمامات بالإتقان بخاصة في بغداد (ابن بطوطة، 2002، ص 348-349) عاصمة الدولة العباسية ومركز حكمها، وقد وصفت الحمامات البغدادية العباسية من أكثر من واحد، فقد ذكر بدر الدين الحسن الإربلي

في وصف أحدها أنّه كان حسن البناء فيه أضواء كثيرة وقد أحاطت به الزهور والأشجار ومزود بأنابيب منها ما هو مطلي بالذهب ومنها المطلي بالفضة وأحواضها من رخام والمياه تسير من الأنابيب إلى الأحواض، ومنها إلى بركة وصفت بالحسن، ومنها إلى البستان وفيها من الخلوات عشرًا بأحسن صنع وفي أحد الخلوات والتي في صدر الدهليز مبنية بشكل عجيب فحيطانها كلّها كانت مصقولة بشكل جيد حتى أنّ الإنسان يمكن أن يرى نفسه فيها، وكانت مزينة بفصوص مختلفة الألوان ما بين أحمر وأصفر وأخضر، كما كانت مذهبة ومصنوعة من بلور مصنوع ومنه الأصفر والأحمر وهناك الأخضر وقيل أنّها حجارة تأتي من بلاد الروم والمذهب زجاج مطلي بالذهب (المقري، 1997، ص ص 348-349).

وهذا فيه جانب فني في غاية الحسن، كما أنّه حمام يعطي لنا صورة عن الحمامات الخاصة، فهذا كان حمام لشخصية معروفة في بغداد وهو الملك شرف الدين هارون ابن الوزير صاحب شمس الدين محمد الحويني.

كما ورد في وصف لأحد الحمامات البغدادية إن إحدى خلواتها كانت مزودة بحوض من رخام مضلع وفيه انبوبان للمياه أحدهما فاتر والآخر بارد وفي جهتي الحوض يمينا ويسارا أعده صغيره مصنوعة من البلور توضع عليها المباخر، وقد أنفقت عليها أموال طائلة (نفس المصدر ص. 350) وقد تحدث اليعقوبي عن العدد الكبير للحمامات في بغداد والذي أحصاه بعشرة آلاف حمام آنذاك (اليقوبي، د. ت، ص. 350) والمرجح ان العدد قد ازداد بعد ذلك كما تحدث ايضا هلال بن المحسن الصابي عن حمامات بغداد وأعدادها الكبيرة ذاكرًا عهد الخليفة المعتضد بالله العباسي (279 هـ - 289 هـ / 892 م - 903 م)، هذا العهد الذي وصف بكثرة عمرانته وقد كان هناك اختلاف في عدد الحمامات بين من ذكر ألف حمام ومائة وثلاثون ألف حمام ومائة وعشرون ألف حمام، غير أنّه اختار عددا وسطا قدره بستين (60 ألف حمام)، مع أن أكثر عدد للحمامات ذكر كان مائة وعشرون ألف حمام (120 ألف حمام) (صابي، 1986، ص. ص. 18-19) غير انه رجح العدد الوسط كما قلنا سابقا.

قد عرفت الحمامات وجود مزينين وحجامين وقد قدر في حسابه بوجود حمام لكل اربعة مائة منزل (صابي، 1986، ص ص 18-19) وقد شابه في هذا الخطيب البغدادي ما عدا بعض الاختلافات الطفيفة والذي ذكر هو الآخر عدد ستين ألف حمام، وكل حمام كان فيه

حمامي وقيّم وزبّال ووقاد وسقاء، وقدر عدد المساجد بخمسه قرب كل حمام كما قدر وزن الصابون المستحق في ليله العيد برطل صابون (ابن الجوزي، المنتظم، 1992، ص ص 81-82) (البغدادي، 2002، ص 130)، في حين ذكر التتوخي بأنّ عدد الحمامات في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله الذي حكم من (295 هـ - 320 هـ / 908 م - 932 م) قد وصل الى عشرة آلاف حمام (التتوخي، 1971، ص 128).

وقد وصف ابن العمراني دخول السلطان المتقي بالله (329 هـ - 333 هـ / 940 م - 944 م) الى بغداد انه في خضم تلك الاحتفالات زينت حتى أبواب الحمامات وكان عددها ستين ألف حمام (60 ألف) وذكر بان فيها اسطال على كثرتها قاربت الخمسين (50) أو زادت عن ذلك عدد فيها واحدا او اثنين من الاسطال من ذهب او فضه (ابن العمراني، 2001، ص 170) وهذا دليل على ثراء الدولة العباسية آنذاك، وقد ذكر الصابي عن جده ابراهيم بن هلال ان عدد الحمامات في عهد معز الدولة (356 هـ / 967 م) بسبعة عشر ألف حمام (17 ألف) وفي عهد المقتدر بالله العباسي الذي حكم ما بين (295 هـ - 320 هـ / 908 م - 932 م) وصل عدد الحمامات الى سبعة وعشرون ألف (البغدادي، 2002، ص ص 439-440).

وبالنسبة لبناء الحمام فقد كان يؤخذ فيه بعين الاعتبار التدرجات الحرارية لغرف الحمام الحجرات حتى تكون أكثر راحة ويتكون الحمام من أربع حجرات وحسب الفصول ومن القائمين على هذه الحمامات صاحب الحمام، والمزين، الحلاق، والحجام، والمذلك وهو القيم على الحمام (الأفقيسي، 2000، ص 23) والاكيد ان كثرة عدد الحمامات دليل على الاهتمام بالنظافة والطهارة التي حضّ عليها الإسلام ساسا فهي من الأساسيات التي لا تستقيم العبادات دونها وقد فضلت حمامات على غيرها لتوفرها على شروط الراحة بها، وهي ما كانت مضاءة قديمة البناء، مرتفعة السقف واسعة الحجرة عذبة المياه بحرارة موافقة لمزاج داخلها (الشيرازي، ص 86)، أما وقت الحمام فهو شتاء وصيفا فقد اعتبر علاجا للحرارة والبرودة تعديلا لجسم الإنسان.

❖ **صناعه الصابون:** أما صناعه الصابون فكانت الثانية في ثلاثية النظافة الشهيرة هذه في بغداد العباسية، فقد كان اهتمام الخلفاء العباسيين كبيرا بالصناعات المختلفة بالاستفادة من الثروات التي كانت متوفرة في الدولة، ومن بين الصناعات المهمت بها نجد هذه الصناعة التي عرفت بشكل كبير في مدينه البصرة وبخاصه في عهد المعتصم بالله الذي بنى لها مصانع في بغداد وسمراء وغيرها من المدن وبخاصه بعد الاستفادة من علم الكيمياء، حيث حول العلماء المسلمون في هذا المجال المفاهيم النظرية الى تطبيقية، حيث تحولت الكيمياء الى صناعه وفن ومن الصناعات التي عرفت بها بغداد العباسية ومنطقه المشرق الإسلامي وبخاصه في فتره حكم العباسيين الصابون وصناعاته المرتبطة بشكل كبير بوجود ذلك العدد الكبير للحمامات في بغداد العباسية ومختلف مدن الدولة حتى انها صارت مضربا للمثل لكثرتها (اليقوبي، ص 17). لتتصدر هذه الصناعة مكانة خاصة بها لحاجة القاطنين اليها (الدوري، ص. 17) وقد سادت هذه الاخيرة منذ الفترة الاولى لحكم بني العباس (الجوزي، 1314 هـ، ص 24)، لقد كانت من أهم الصناعات آنذاك.

وقد ذكرنا سابقا ان مؤلف كتاب تاريخ بغداد ابن الخطيب البغدادي قد تحدث عن كميات كبيره كان يستعملها اهل بغداد من الصابون في الحمامات ليله العيد (البغدادي، 2002، ص 118) قدّرنا بالأرطال وإن كانت هناك مبالغة نوعا ما في الكمية، غير ان كلامه هذا يدل على كثرة استعمال البغداديين لهذه المادة الحيوية التي هي الصابون وهذا دليل على الاهتمام بالنظافة يضاف إلى ذلك وجود محلة خاصة بهذه الصناعة في بغداد ناحية الكرخ (ابن الخطيب، ص 67)، كما شهدت عاصمة العباسيين وجود مصانع مختصة بمادة الصابون وصناعاته في سمراء المعتصم بالله العباسي الذي حكم بين (218 هـ - 327 هـ / 833 م - 833 م) (حتي فليب) ومن المدن التي عُرفت في هذا المجال مدينه الكوفة العراقية وقد خصص لهذا الصناعة مكان خاص بها في سوق بغداد وهذا مشابه لحال باقي الأقاليم الإسلامية الأخرى آنذاك. ومع كثرة الحمامات في مختلف مدن الدولة العباسية حيث ترافقت هذه الزيادة في الحمامات مع ازدياد الحاجة لماده الصابون ومن أهم مراكز صناعاته منطقته ارجان التي عرف صابونها بجودته، كما عرفت بالكميات الكبيرة في إنتاجه (المقدسي، 1991، ص 324)، كما كانت كل من نيسابور وبلخ من بين أهم مراكز صناعة الصابون العباسي (المقدسي، 1991، ص. 295).

ومن أهم المراكز أيضا آنذاك ترمذ ومنها كان ينقل الصابون لأسواق بغداد العباسية قصد بيعه (المقدسي، 1991، ص. 324)، وكذلك على عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان قد شاع وجود الصابون وكان يستعمل بكثرة فهو من الوسائل الضرورية للنظافة عند العباسيين فقد تحدث ابن الفوطي عن سنوات (644 هـ / 1246 م) أن سنقر الطويل قد افرغ الماء على يد الخليفة العباسي الناصر بدين الله وسقط منه الصابون فاستبدله بقطعه اخرى (ابن الفوطي، 2002م، ص. 172)، وكذلك في عهد الخليفة المستنصر بالله اعطى اوامرا بتقديم الصابون للدارسين في المدرسة المستنصرية في إطار ما كان يخصص لهم من جريات وتوزيعات سنة (631 هـ) (ابن الفوطي، 2002، ص. 61).

❖ **العطور في العهد العباسي:** والثالثة الهامة في ثلاثية النظافة الشهيرة التي تحدثنا عنها عند العباسيين نجد العطور فلا يمكن أن نتحدث عن الحمامات والصابون وننسى العطور مع ما لها من مكانة في نفوس الخلق والاهتمام بالعطور قديم قدم الحضارات الإنسانية وقد ازداد الطلب عليه والاهتمام به في فترة بني العباس، فهم مسلمون والاسلام حثّ على النظافة والطيب، وقد ساعد ذلك على تطور صناعة العطور ذلك الازدهار الذي وصل إليه العباسيون في مجال الزراعة والكيمياء فقد كانت العطور من المنتجات القيّمة خاصة وأننا نعرف الترف الذي وصلوا إليه والذي يتطلب العطور على اختلاف أنواعها.

• **العطر في الكتب الإسلامية:** لقد ورد ذكر العطور في الكتب التي ألفت في الفترة العباسية ومنها ما ذكره ابن النديم في كتابه ككتاب العطر المؤلف يحيى بن خالد البرمكي (ت 190 هـ) ابن برمك الوزير مربي الرشيد الذي كان يدعوه بابي لمكانته عنده (ابن النديم، ص 440) (الذهبي، 2006، ص 89)، كما لا ننسى بالذكر الكتاب "الطيب" للأمير العباسي (ت 244 هـ / 835 م) والمؤلف للخليفة العباسي المعتصم بالله (ت 227 هـ / 842 م) وهو خاص بالعطور (التميميين السعيد، طيب العروس ، ص. 23) وكذلك كتاب آخر عن العطور للشاعر العباسي ابراهيم الصولي (243 هـ / 842 م)، وهو ابن العباس بن محمد الشاعر المجيد في مجاله صاحب ديوان شعري كماله الى جانب النظم الحسن نثر حسن أيضا (القنوجي، ص 70).

وهناك مصنف آخر من أروع المصنّفات في باب العطور لابي حنيفة الدينوري (282 هـ / 895 م) فقد كتب عن النبات، غير أنّه خصّص بابا للطيب بالروائح الطبية (الدينوري، النبات، ص. 184) كما لم يتخلف الجاحظ عن ركب الكتابة عن العطور في العصر العباسي حيث نجد انه تحدث في كتابه المعروف بالتبصرة عن الطيب والعطور بروائحها الطبية الزكية (الجاحظ، 1931، ص 16)، كما ذكر الزمخشري (538 هـ / 1143 م) في كتاب ربيع الابرار ونصوص الاخبار الطيب مخصصا له بابا تحدث فيه عن تركيباته وروائحها والوانه (الزمخشري، ص 397) كما ورد ذكر مؤلفات لمجهولين عند ابن النديم ككتاب "العطر" وكتاب اخر في نفس المجال غير أنّه كان حول العطر وتركيباته كذلك كتاب "العطر واجناسه" (ابن النديم، ص. 440)، كما ذكر النويري في كتابه المعروف "نهاية الأرب" وهو في الأدب غير أنّه تحدث فيه عن اصناف الطيب والبخورات ولغوالي (النويري، ص 3).

• **انواع العطور في العهد العباسي:** العطور ثلاثة انواع رئيسيه عطور بمصدر حيواني وأخرى بمصدر نباتي والاخرى مركبة.

➤ **العطور من مصدر حيواني:** وهي تلك المستخلصة من مصدر حيواني كالغزال والحيوت وهي قليلة مقارنة بغيرها نذكر منها:

✓ **المسك:** وهو نوع من الطيب يؤخذ من نوع من الغزال وهو من الطيب المعروف عند الفرس وقد سمّاه العرب المشموم (الرازي، مختار الصحاح، ص 151) وذكر أنّه يُستخرج من حيوان يشبه الظبي (النويري، ص. 4) والمسك ملك أنواعها ومن أشرفها فهو مضرب للأمثال (ابن قيم الجوزية، ص. 308) وهو يؤخذ من مصدره الحيواني ويترك ليجف مدة من الزمن حتى تصبح رائحته قويّة وثابته ثم توضع اوعيه المسك في مزود صغيرة (النويري، ص 4).

✓ **العنبر:** ذكر في المعجم انه ذو طبيعة صلبة بلا طعم ولا رائحة حتى يُسحق أو يُحرق وهو مخلوق بحري من صنف الحيتان يقوم بإفراز العنبر (مجمع اللغة العربية، ص 630) وتحدّث عنه الفراهيدي (ت 170 هـ / 786 م) في مؤلفه المعروف بـ "العين" أنّه نوع من الطيب (الفراهيدي، ص 233). وقد ذكر ابن

الجزار (ت 360 هـ / 979 م) بأنَّ كائنا بحريا ومن يلقيه من بطنه في البحر أو أنه يخرج من بين الصخور والعيون ثم يصبح كثيفا فيُقتطف من مكانه الذي علق به ثم يطفو على المياه (ابن الجزار، 2007، ص 40) وقد ذكر القلقشندي أن العنبر ذو طبيعة حارة حتى قال أن لا أحدا يستطيع ان يقترب منه لحره الشديد فاذا بقي وقتا حتى برده الهواء استطاع اهل الساحل جمعه (القلقشندي، ص 116) في حين ورد عند النويري ما مفاده أنَّ سمكه كبيره تُعرف بالبال تبتلع منه من ذلك العنبر وهو حار فلا يبقى في جوفها حتى تموت ويطرحها البحر الى الشاطئ فيستخرج العنبر من جوفها (النويري، ص 11).

➤ **العطور من مصدر نباتي:** تعرف أنَّها مجموعة من الزيوت العطرية التي تستخرج من النباتات وتستخدم في العطور وهي متنوعة أكثر من أن تحصى نذكر منها على سبيل المثال:

✓ **الزهور:** والزهر والبعض خصَّ به الابيض منه (ابن منظور، ص 234) وهي تتميز برائحتها الزكية التي يفوح منها عبقها في المكان وقد تمَّ تصنيفها ضمن النباتات العطرية نذكر منها:

✓ **الياسمين:** وهو نبات بأزهار كثيره لونها ابيض ناصع، ويستخرج منها عطر الياسمين (المختار، ص 2506) وهو عطر مميّز حتى في وقتنا الحالي.

✓ **القرنفل:** زهور معروفة من الفصيلة القرنفلية (مجمع اللغة العربية، ص 371) وهو من أركى الزهور ومنه زهر ذكر ومنه زهر انثى وزهره أركى (آبادي، 2005، ص 1047).

✓ **الورد:** الورد من الفصيلة الوردية وهي على عدّة أصناف ومنها الدمشقي والبلدي ومنه يستخرج عطر الورد دهن ومنهما ع الورد (مجمع اللغة العربية، ص. 487)

✓ **الريحان:** وهو نبات ذو رائحة طيبة ينمو على شكل شجيرات صغيرة، أوراقه بيضاوية يزرع بكثرة في البيوت والحدائق وله ازهار مكتظة لونها أبيض أو يميل الى حمرة قليلا، احيانا بأنواع عديدة ولكل منها رائحة وفوائد خاصة، ويُستعمل منها البذور والاوراق والازهار (الجوزية ا.، ص 241).

✓ **الكافور:** ذكره مشهور في القرآن الكريم، وهو شجرة تؤخذ من مائه بلورية شفافة تميل الى البياض بطعم مرّ ورائحه وهي تعرف بالكافور وهو الآخر بأنواع كثيرة (النويري، ص 11) ومنه الرياحي والأزاد والازرق (التركماني، 2000، ص 240).

✓ **الصندل:** شجره كبيره متشابهه لمشابهه لشجرة الجوز وثمارها عباره عن عناقيد وورقه مشابه لورق الجوز الناعم (الحميري، 1995، ص 89) يقشر وهو رطب ويقطع كذلك (النويري، ص 22) وفيه مجموعه من الأنواع منه الاصفر الدسم ومنه الابيض برائحته طيبة ومنه الجوزي والساوس ومنه ما يميل لونه للحمرة ومن الصندل ما لونه احمر (القلقشندي، مآثر الأناقة، ص 124).

✓ **القرفة:** وهي من المواد الطبيعية الثمينة تستعمل القشور منها كما يستخدم دهنها الذي يأتي من ثمرها في بعض المرات.

✓ **العود:** عبارة عن خشبه غليظة احيانا ودقيقه أحيانا اخرى وقد تكون اما رطبة أو يابسة وهو نوع يُتبخّر به من الطيب (مجمع اللغة العربية، ص. 635) لرائحته الطيبة القويّة وشجرته كبيرة ولا تكون فيه رائحة حتى يُقشر من عمق الشجرة (النويري، ص 14) يتم قلعه من خشب الشجرة الأبيض ويوضع في التراب لسنوات حتى يبقى العود وحده وهو مما لا يتأثر بالتربة (القلقشندي، ص 119). وهو عدّة أصناف تشترك كلها في اسم واحد "الألوة" وهو نبات يتبخّر به إما وحده وإما بخلط لغيره معه (الجوزية، 1998، ص 368).

➤ **العطور المصنّعة:** هي عبارة عن خلط أنواع وأصناف من العطور سواء كانت حيوانيه أو نباتيه وحتى هي الأخرى أنواع ففيها:

✓ **الغوالي:** جمع غالية مجموعة أخلاط من الطيب (النويري، ص. 29) يتم وضعها على النار حتى الغليان وقيل أنّ أول من سمّاها بهذا الاسم معاوية بن ابي سفيان (41 60 هـ - 60 هـ) عندما دخل عليه عبد الله بن جعفر تفوح منه رائحة طيبه زكيه أعجب بها معاوية فأشار بذلك، فأجاب عبد الله بأنها خليط من مسك وعنبر بدهن فسمّاها معاوية غالية لغلاء ثمنها (الحميري، ص. 97).

✓ **العبير:** قيل عنه بأنّه الزعفران وقيل جمع من طيب بزعفران (ابن قتيبة، ص 218).

- ✓ **الخلوق:** كان هذا النوع من العطر يحذر من الزعفران تضاف اليه أنواع أخرى من الطيب ولونه كان يميل للون الأصفر أحيانا وللون الأحمر أحيانا أخرى (العلي زكية عمر، ص 85) وهو من طيب النساء (الوشاء، 1953، ص 163).
- ✓ **اللاخاخ:** أصلا لكلمة فارسي وهو يُطلق على اسم عطر يتكوّن من العود والمسك والكافور (العلي، ص. 85).
- ✓ **الأدهان:** وتكون عطرة بروائح طيبة زكية يتم استخلاصها من العطور والرياحين والورود والازهار (عبد الجبار حامد و زينب سالم صالح، 1012، ص 7).
- ✓ **الند:** وهي مفرد ندود وهو من العطور التي تم تركيبها خلال العصر العباسي فيها الطيب على شكل عود صغير طوله تقريبا 20 سم يستعمل كبخور وتبدأ رائحته في الانبعاث بعد اشعال طرف منه فتنتشر الرائحة عند ذلك (عبد الجبار حامد و زينب سالم صالح، 1012، ص 11).
- ✓ **السك:** وهو ينتج من خلط المسك والرامك (آبادي، 2005، ص 314).

❖ **الاستخدام الشخصي للعطور في العهد العباسي:** فقد ذكرت المصادر منها النويري بأن النساء الغنيات كن يستعملن الطيب والمسك في تطيب الجسد والثياب حتى أن المسك كان يفوح من ملابسهن وهذا اشار به الى أن العطر كان يوضع في ردن الثوب وهو أول الكم، كما كانت المرأة الثرية تستخدم بعض النادهان العطرية على الشعر لمزيد من اللعنة والرائحة الزكية الطيبة، فقد ورد عند النويري في نهاية الأرب انه يوحنا بن ماساويه (ت 243 هـ / 857 م) ذكر أنّ أحد الادهان العطرية مفيد لشعور النساء، كما أن الالوه وغيرها يُستخدم للتبخّر (النويري، ص. 28) وقد ذكر عن ابن عمر رضي الله عنهما بأنه كان يستجمر بالألوة مضاف إليها كافور وقال انه هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم (ابن قيم الجوزية، ص. 265). كما وردت ايضا أخبار عن استعمال الطيب بالمسك المخلوط بماء الورد واستخدام العود المعنبر بماء القرنفل المخمّر والند السلطاني والعنبر البحري وهذا قد استحسنه أهل الظرف في التعطر والطيب (النويري، ص. 17) في ذاك الزمان، وكان المنصور (137 هـ / 158 م) بأمر بحسن الهيئة لأهل بيت هبالوشي والطيب وكان لا يقبل لمن يخل بذلك وكان يحثهم على الاكثار من الطيب (الوشاء، ص. 162)، كما ورد أمر

للخليفة بأن تُطيب لحيه يحيى ابن اكرم (ت 242 هـ / 857 م) بالنوع المعروف بالغالية من الطيب، في حين كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يطيب بالمسك ما بين رجله ونعله الذي كان يلبسه عندما كان اميرا (الطبري، 1966، ص 99).

❖ **خاتمة:** نستنتج من خلال ما سبق ان الازدهار الحضاري والعمراني الذي وصلت اليه بغداد في العصر العباسي أدى إلى إيجاد إعداد كبيرة للحمامات الخاصة والعامة بتجهيزات عديدة وبمظاهر جمالية حفاظا على النظافة والصحة والراحة بدءا بالمواد المستعملة في هذه الحمامات مروراً بأشكالها وصولاً لتوفير مستلزمات النظافة كالصابون والمياه التي تنوعت ما بين حارة ومعتدلة وباردة وكل هذه المواد ما زالت مطلبا أساسيا في وقتنا الحالي كما نستنتج من خلال ما سبق ان بغداد العراق كانت مركز ثقل صناعي له وزنه في مختلف الصناعات وعلى رأسها صناعة الصابون لأهميتها الكبرى في حياة البشر، فهي تساهم في النظافة التي هي أساس في الدين الإسلامي فهي مرتبطة بالعقيدة وبصحة العبادات أصلا. فالإسلام دين الطهارة والنظافة ولا ننسى أبداً ذلك الدور المميز للعطور التي تأتي فتكمل ثلاثية النظافة الشهيرة في بغداد العباسية بل وحتى الوقت الحاضر لتزال للعطور مكانتها وأهميتها بل ورونقها بروائحها الزكية على اختلاف مكوناتها وتركيباتها وعبقها فهي تضيء جوا مميزا اختصت به العطور عبر التاريخ وحتى الوقت الحاضر.

❖ قائمة المراجع:

1. ابن بطوطة. (2002). رحلة ابن بطوطة. لبنان: دار الشرق العربي.
2. ابن جبير. (د. ت.). رحلة ابن جبير. بيروت: دار بيروت للطباعة.
3. الإدريسي، محمد عبد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني. (1382). التراتيب الادارية. لبنان: دار احياء التراث للنشر.
4. بن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. (1314). مناقب بغداد. بغداد: نشر محمد بجهة الأثري.
5. بن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. (1412 خ / 1992). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت: دار الكتب العلمية.
6. ابن خلدون، عبد الرحمن. (1988). الديوان. الشارقة: دار الفكر للنشر.
7. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد. (2002). الأنباء في أخبار الخلفاء، تح. قاسم السامرائي. القاهرة: دار الآفاق العربية.
8. ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. (1988). زاد المعاد في هدي خير العباد. تح. شعبي الأناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

9. ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. (2006). الطب النبوي. تح. عبد العني عبد الخالق. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
10. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. (د. ت.). غريب الحديث. تح. عبد الله الجبوري. بغداد: مطبعة العاني.
11. النديم، أبي الفرج محمد بن إسحاق. (1929). الفهرست. تح. الحاج مصطفى محمد. القاهرة: المطبعة الرحمانية.
12. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (1988). فتوح البلدان، دار ومكتبة مكتبة الهلال.
13. الصابوني المعروف بابن القوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد. (1424 خ/2002 م). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابقة. تح. مهدي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية للنشر.
14. التميمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد. (2014). طيب العروس وريحان النفوس. تح. لطف الله قار. بيروت: دار الكتب العلمية.
15. التتوخي، المحسن بن علي. (1391 هـ / 1971). نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. بلد النشر: دار النشر.
16. الكوكباني، شهاب الدين أحمد بن محمد الحيمي. (1986). حقائق المنام في الكلام على ما يتعلق بالحمام. تح. عبد الله محمد الحبشي. دار المناهل.
17. الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. (1931). التبصرة بالتجارة. تح. حسن حسني عبد الوهاب القومسي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
18. الشيرازي، عبد الرحمن. (د. ت.). نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة. مطبعة لجنة التأليف للنشر.
19. الذهبي، شمس الدين. (2006). سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
20. أبو سعد الأبي، منصور بن الحسين الرازي. (2004). نثر الدر. تح. خالد عبد الغني، ج. 2. بيروت: دار الكتب العلمية.
21. الرازي، زين الدين. (2008). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان.
22. الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر. (1926). ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. ج. 2، تح. عبد الأمير مهنا. بيروت: مؤسسة الأعلام.
23. الفلقشندي، أحمد علي بن أحمد الفزاري. (د. ت.). الصبح الأعشى. دار الكتب المصرية.
24. الفلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري. (د. ت.). مآثر الأناقة في عالم الخلافة. تح. عبد الستار أحمد فراج. بيروت: دار عالم الكتب.
25. البخاري، صديق بن حسن القنوجي. (1989)، أبجد العلوم. ج. 3. بيروت: دار الكتب العلمية.
26. الدينوري، بن حنيفة أحمد. (1974). النبات. تح. برنهارد ليفي، ج. 3. دار فرانز شانير.
27. البشاري، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي. (1991). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مصر: مطبعة مديولي للنشر.
28. أبو الطيب، المعروف بالوشاء، أحمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى. (1953). الظرف والظرفاء، تح. كمال مصطفى. مكتبة الخانجي.
29. اليعقوبي، أحمد إسحاق. (د. ت.). تاريخ البلدان، ج. 8، تح. محمد أمين ضاوي، بيروت: دار الكتب العلمية.